المضامين الشعرية المشتركة بين الشعرين العربي والكوردي

الشعر السياسي إنموذجاً (دراسة مقارنة)

م.م. سيروان جبار خضر

تكريت / كلية التربية طوز خورماتو

ملخص البحث باللغة العربية

من المعروف ان الدراسات المقارنة وسيلة مباشرة ومهمة لمعرفة الآداب والثقافات المختلفة ، وربما كانت هذه العملية بين الآداب والثقافات من الاعمال الصعبة والمتعبة والشّاقة، لأن المتصدى لمثل هذه الدراسات يستوجب فيه الإلمام الجيد بالآداب المختلفة التي يدرسها وهي بلغات متعددة. فالعمل في هذا الميدان عمل فكري نبيل يتطلب التحمل والصبر وبُعد النظر وسعة الافق والانفتاح الذهني بعيداً عن التعصب الذي لايليق ابداً بمهمة المقارنة بين أدبين أو عدة آداب في عصور مختلفة، فهو بمعنى آخر عمل إبداعي يدخل صميم الخلق الفني والعملية الفكري.وفي حين تأتي أهمية هذه الدراسة لدى المهتم في مجال الادب ان المكتبات العربية والكوردية تفتقر الى هذا النوع من البحث، أنها دراسة مقارنة مابين أدبين مختلفين،ليبين لنا مدى علاقتهما مع البعض، واعتمد هذا البحث على التحليل الموضوعي والفني وركز على مانجده في اشعار شعراء من نزعة التجديدية القومية والوطنية خلاف لمن سبقهم من شعراء على المستوى الشكل والمضمون. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الاستنهاضات الوطنية والقومية التي انتجت اليقظة الفكرية والأدبية بنمطيها العربية والكردية إزاء التحولات التي طرأت على بنية النصوص الشعرية في القرن العشرين، وبهذا شكلت الخطابات الشعرية لمنجز هذين الشعرين بداية جريئة لتشكلات نصية جديدة ومهمة حملت وعي وإرادة وتثوير لخلق الروح القومي والوطني في تاريخ الشعري لتلك الحقبة التي أثبت الشعراء وجودهم تجاه التقلبات السياسية والاجتماعية في ظل الاستعمار الاجنبي التي سادت الأمة الكردية والعربية آنذاك.

وعلى هذا الأساس جاء البحث في مبحثين درست في المبحث الأوّل(**ملامح الجانب الوطنية**)،في حين كان المبحث الآخر عن(**ملامح الجانب القومية**) ،وذُيِّلَت قراءتنا بخاتمة يسيرة، وبقائمة للمصادر والمراجع المعتمدة، وما دامت القراءات في ميدان الأدب والنقد، هي مشاريع رؤيا تحاول كشف المستور واكتشاف العلائق الخفيّة، وتقديم رؤيا منطقية ضمن الأُطر والسياقات المعهودة، فتبقى هذه القراءة محلّ أخذ وردّ، وهي ليست بمثابة القول الفصل في هذه المسألة، قدر ما تحاول أن تفتح للمتلقي بما طرحته على بساط البحث، وعلى الله قصد السبيل.

المقدمة: مدخل عام عن الشعر السياسي في الشعريين

ظل الشعر رفيقاً للسياسة في كل العصور الأدبية وذات صلة تاريخية بينهما،بل كانت السياسة مهمة شعرية في المقام الأول من عمر الأدب وتاريخيه.ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأت مرحلة الصراع الفعلي والقوي بين القوى الرجعية الدخيلة المتمثلة في حكومة –العثمانيين–وبين قوى الشعب الذي أخذ يتطلّع للتحرّر والاستقلال والعدالة والديمقراطية وما يتبعها من حكم دستوري،فقد نهض الشعر السياسي نهوضاً لامثيل له في العصور التي سبقته، وقد لعب دوراً هاماً في أيقاظ الشعوب من سباتها العميق والحث على القيام بالثورة، وفضح أساليب الاستعمار في قمع الشعوب،وتأييد الثورات التحريرية،والتنديد بالفساد السياسي،وتمجيد البطولة والفداء،وتشجيع المواقف الداعية إلى وحدة الشعوب العربية، ويتميز الشعر السياسي في العصر الحديث بطابعه الإنساني لأنه يعكس تطلعات وآمال يشترك فيها جميع الناس،كما يتميز بطابعه الوجداني العاطفي الصّادق القويّ، والذي يَنِمُّ عن اهتمام ومعايشة الشاعر لهموم وطنه وقومه، فهو غالبا يخاطب القلوب والمشاعر قبل العقول، ويؤرخ لأحداث معينة في فترات محدودة ،وهي مادة توثيقيّة هامة لفهم بعض الأحداث التاريخية [١]، ففي الواقع فهو التجديد الشامل وإحداث الإصلاح والتغيير الديمقراطي والتطور العصري في جميع نواحي الحياة.[٢]، وركزوا على أهمية نشر قيمة الثورة التجديدية والتنويرية الشاملة من أجل الديمقراطية وحرية الفكر والرأي والإبداع ،والاهتمام بالعلم كحاجة ماسة للنهضة القومية والوطنية، والاستفادة من إنجازات الثورة العلمية الأوروبية، والعمل على التثقيف والتنوير الفكري النقدي ، وساهموا بصورة خلاقة وفعالة في صيانة التراث الأدبي والحفاظ على اللغة وتعميق المفاهيم الحضارية. ليس هذا فحسب ، بل جددوا من حيث الأسلوب أيضا الذي يتميز بالعناية وجودة العبارة واختيار الألفاظ ذات الدّلالة القوية، والاعتماد على الأسلوبين الخبري والإنشائي على حدّ سواء حسب المقام والاستعانة على تشخيص المعاني بأساليب البيان مثل التّشبيه والاستعارة،الاستعانة بالمحسنات البديعية ولاسيما المعنوية منها كالطباق و المقابلة لتوضيح متناقضات الحياة وصراع الناس فيها.ومن المضامين السياسية في القرن العشرين التي يدور فيها الشعر السياسي نتيجة تلك النهضة الفكرية والأدبية ظهرت مجموعة من التيارات الفكرية والأدبية في الساحة السياسية منها:

المبحث الأول: الاتجاه الوطني

الانتماء للوطن وحبه والتعلق بهِ فطرة في الإنسان جبل عليها على اختلاف الأجناس وأعراقهم، فكل إنسان سليم الفطرة يشعر بارتباط داخلي وثيق وشديد العرى نحو وطنه ويتعلق بهِ وبأهله وربوعه وجدانياً وفكرياً، ومن هذا الارتباط والحب الفطري تترسخ الرغبة في إن يرى المرء وطنه أعظم الأوطان ، ويتفانى في سبيل أن يبقى عزيزاً متبوئاً الصدارة بين سائر الأوطان، ويضحي بكل غال ونفيس لتبقى رايته مرفوعة ومجده خالداً،و الوطني أو الوطنيات وليدة ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية جراء معاناة الشعوب من الاضطهاد الاستعمار. والوطنية في ابسط تعريفها هي(جملة الخصائص المكوّنة لرؤية الفرد لأرض معينة وللمجموعة البشرية التي تشاركه الانتساب إليها وما يمازج تلك الرؤية من موقف عاطفي وجداني وتصوّرات للتعامل الايجابي مع تلك الأرض وتلك المجموعة ازدهارها ورقيها ومناعتها)[٣]، أو بتعريف أدبي للاتجاه الوطني في الشعر:"فهو المنحى الذي يعرض فيه الشعر شؤون الوطن والمواطنين، فيدعو إلى

حب الوطن وحمايته،والحفاظ على حقوق المواطن،ويدافع عن الجماهير وحقوقها وتراثها،ويدافع عن مقدساتها وحريتها واستقلالها بجرأة وعناد،من غير أن يؤثر فيه ترغيب أو ترهيب، وهو ينبعث من عاطفة صادقة وشعور داخلي بحيث تلقاه يتفاعل مع القضايا ويترجم الأحداث والتطورات التي تحدث في بيئته ، وتلك التي تحصل في محيطه" [٤]،

فالروح الوطنية والمواقف السياسية ظهرت عند الشعراء قديماً بدافع الرابط الفكري والقبلي أو دفاع عن أمجادها، وردوا على خصومها،وخلدوا مآثرها، وهجوا أعداءها. والشاعر الوطني هو الذي يلتزم تصوير آلام أمته وآمالها، ويتغنى بأفراحها وأتراحها، يدافع عن وطنه، ويتمسك بقوميته ويعبر عن مواقفه الثابتة بصراحة وشجاعة ولا يثنيه عن سبيله تهديد أو وعيد، ويبدو في هذا كله الالتحام الصادق بين الطرفين – الشاعر والوطن– بحيث يكون الشاعر هو الثائر الرائد[٥]، وكانت مهمة الشاعر الوطني مهمة القائد الذي تتجاوب أصداء كلماته في نفوس المواطنين فتحولها إلى طاقة من العزم الثابت، والإيمان الفاعل، والطموح الوثاب، فهو يستنهض الهمم، ويحرك المشاعر، ويلهب حماس الجماهير، وهو الذي يرغب في التضحية، ويتنادى بالفداء، ويدعو إلى الحياة الكريمة في ظل المثل العليا، والأخذ بأسباب الحرية التي لا غنى عنها للإنسان ليعيش عزيزا في وطنه سيدا بين بني قومه.

فتطور هذا الاتجاه بتطور المجتمعات والبيئات العربية ،وانطلق في أجواء جديدة حيث ادخل المفاهيم السياسية الوطنية الجديدة،لتواكب الإحداث والتغيرات والتطورات السياسية والاجتماعية، فالأحداث الذي شهدها القرن العشرين كانت كفيلة لأن تفجر الروح الوطنية وتغذي ينابيع الاتجاه الوطني السياسي، وأصبحت كالدم في جسده، فلم يعد بحاجة إلى مناسبة حين يتحدث عن الوطن ،لأسباب سياسية تتعلق بالكفاح ضد المستعمر،او تصوير مشاعره الذاتية من العدل الغائب والفقر والفساد وإخفاق القوى السياسية والعسكرية وغلاء المعيشة، ولم يتأخر الشاعر الحديث عما جرى في الواقع فقد واكبتها، و أخذ الشعر الوطني السياسي مجراه من القوة، وقد اتخذ أشكالاً متعددة منها الحنين إلى الأهل والأوطان، والتغني بالأوطان ، والإشادة بأمجادها وتأريخها، والدعوة إلى نهضة الوطن واستعادة المجد القديم ، والدعوة إلى الثورة على الظلم والوضع الفاسد، والتنديد بالنفوذ الأجنبي والدعوة إلى التآزر في مقاومة العدو ونبذ الفرقة والتعصب،والاستبشار بالعهد الجديد،هو شعر منطلق من الذات الفردية،منفتح على الذات الجماعية،صادق التعبير عن مطامح الشعب،وناطق بأمجاده،مجد تاريخه وناشر عقيدته وسياسته [٦]،

وقد حظي الشعر الوطني في الشعريين العربي والكردي في العصر الحديث بنصيب وافر وشائع ضيم، ولهذا نرى أن جميع الأدباء والشعراء كانوا ملتزمين بذكر القضايا المتعلقة به، وهناك كثير أيضا من الشعراء الذين اشتهروا في التاريخ بسببه وآيتهم الشديدة إلى الوطن،خاصة ذا رأوا الظروف المتأزمة في وطنهم أصبحوا ألسنة بليغة لمواطنيهم واشتدّ الحب إلى الوطن والإشادة بأمجاده وتاريخيه، أومن خلال الدعوة إلى نهضة الوطن والثورة على الظلم والوضع الفاسد واستعادة مجده.

ولعلَّ من المواضيع والمضامين الوطنية التي دارت حوله قصائد الشعراء في الشعر الوطني هي:حبَّ الوطن والتغني بمفاتنه والتضحية من اجله، وهو من أولويات وضروريات المجتمع لدى شعراء الأقطار العربية في العصر الحديث ،فلا بد للشاعر أن يأتي بقصائد وطنية من حيث انتمائه والدفاع عنه، ومن الشعراء الذين تحدثوا عن الجانب الوطني ورائداً في هذا المجال الشاعر العراقي (معروف عبد الغني الرصافي) كان في طليعة شعراء جيله في كسر طوق الأساليب التقليدية الرصينة في التفكير والتعبير السياسي، فخرج بالشعر إلى الحياة من حوله بخيرها وشرَّها، ولاشك في أن أفضل قصائده السياسية والوطنية تمثل الغضب والقلق وجميع الآمال لدى جيله في إنحاء الوطن العربي جميعاً فقد استطاع بلوغ ذلك، لا عن طريق ثورة فنية حقيقية في الشكل والصورة فحسب، بل عن طريق إهمال العقلية القديمة فيقول متغنيا بحب وطنه وبلاده بعنوان(حب بلادي) مأخوذة من قصيدة (عتاب وولاء)ويقول :

"ـ أشربت حب بلاد ما نشأت بها إلا لأدافع عنها كل عدواني

ـ أخلصت حبي لها حتى نسيت به نفسي وأهلي وأحبائي وخلاني

ـ يا موطناً لست منه في موادعة عش بعد موتي عيش الوداع ألهاني"[٧]

نجد الرصافي هنا يناشد الوطن من خلال معاناته الذاتية، عن حبه الكبير للوطن الذي نشأ فيه، ويعتبر شرب ماء الوطن شرطاً للدفاع عنه،أي أن الذي يشرب من ماء وطنه عليه أن يدفع العدوان عنه.ثم يضيف إلى كلامه في البيتين الأخيرين من أنه نسيّ أهله وأحباءه وخلانه من كثرة حبه وشوقه للوطن ، ويتمنى له بعد موته العيش الهنيء.ونلحظ الشاعر العراقي(محمد صالح بحر العلوم) يشبه الرصافي في كثير من الظروف حيث خاض نفس الإحداث التي خاضها الرصافي والجواهر،وأعنف وأصلب المواقف، بحيث أصبح شعره جماهيرياً ولقب بـ (شاعر الشعب) ومن قصائده المبكرة في الوطن والانحياز له عام ١٩٢١م يقول:

"ـ وطني أريح صباك طيبني رفّاح صباي طيباً

ـ وعلقت فيك تعلق النفس التي اختبرت حبيبا"[٨]

ونرى بالمقابل في الشعر الكردي الحديث وتحديداً عند الرواد الأوائل فقد ظهر شعراء وطنيين وقوميين استجابة لروح العصر ومتطلبات المجتمع بحيث تغيرت وتعددّت المفاهيم بمقتضى التغيرات التي طرأت على المجتمع فصار (الاتجاه الوطني) يقترن بالأحداث والتقدم والتجددّ ما أحدثت في القرن العشرين عند العالم عموماً وعند الكورد خاصة. فكانت ظاهرة الشعر الوطني التي استقطب الشعراء الكورد كي يستجيب لمتطلبات الحركة الأدبية في تلك الفترة من جهةٍ ومن جهةٍ أخرى يكون الصوت المقارع للغزو الاستعماري والنظام الاستبدادي والمحرك الأقوى لحركة التاريخ المتمثل في طموحات وتطلعات الشعب الُكردي في الثورة والتحرر والاستقلال بمقاييس وقوانين جديدة تتلاءم مع روح العصر وعلى غرار هذه الأقوال نجد قول الشاعر الُكردي (حمدي بطي ساحيب قران ١٨٧٨-١٩٣٦) فهو يحتل مكانة بارزة في الأدب الكوردي الكلاسيكي (الجديد) بحيث تنقسم إشعاره على قسمين قسمٌ كثرة فيه المصطلحات الدخيلة(غير الكوردية) فقد جدّد في مضامين ومحتوى القصيدة التي تستعين ي بناء قصيدته الوطنية بالألفاظ والكلمات غير الكوردية تعبيراً عن حبه للوطن يقول:

"ـ يا وطني اشتاقت إلى أراضيك الروم والعجم

ـ افتخار الشعب الكوردي عنوان مجدك " [٩]

هنا وفاءً وانطلاقاً من التزامه الفكري الخاص، تغنى الشاعر(حمدي) بحب الوطن بشكل صادق وعبّر عن إعجابه العميق بهذه الأرض وهذا التراب،هذا وقد علق د، معروف خزندار قائلاً:" بما أن الشعر السياسي يعتبر من الفئات الرئيسية في التجديد الشعري ، وقد تجد في هذا الشعر التغير والتحول في الفكرة والعاطفة ، صحيح وان كان هذا الشاعر ملتزماً بالتقاليد الكلاسيكية في شعره ،ولكنه ادخل بعض المفاهيم الجديدة من حيث المضمون إذ استخدم الكلمات في مدلولها مجازياً مما يدل على حب الوطن والهيام بعشقه ليس عند الكورد فحسب بل حتى عند القوميات الأخرى يأتي ويشتاق لأرضه وترابه وعنوانه."[١٠] ومن شعراء مدرسة المجددين الكورد الأوائل، له وصايا ثمينة إلى قومه

و كان يحثهم على التجدد والتقدم والاتحاد وكان مغرماً بحب وطنه وقومه وله أبيات شعرية رائعة تتغنى حب الوطن وقد شبه أرض الوطن بالأم التي تحتضن أبناءها، انه الشاعر (محمد ملا كويي١٨٧٦-١٩٤٣م) كما في قصيدته المشهورة (هذه الأرض أمك) حيث يقول:

"ـ أغرسوا في أذهان الأطفال حب الوطن

ـ يا من يتحلى بالشرف كيف ترضى بذلك ؟"(١١)

ومن المنشدين بحب الوطن والافتتان به، قول الشاعر الوطني الكوردي (فائق بيكس) في قصيدته بعنوان:(يا وطني)

"ـ يا وطني مفتون بك، وسيماك في ذكراي أبدا

ـ حينما أكون مكبل القدمين بالسلاسل والحديد

ـ لا تظني بأنني غافلاً عن حبك

ونسيتك بالضرب والتعذيب والذلةِ "(١٢)

يظهر هنا الشاعر يحاور الوطن بأسلوب جديد وكأن الوطن إنسان يشك في وطنيته، كونه يعشق الوطن وان الوطن ثابت في خياله وخاصة عندما يكون قيد الأسر ومكبلاً بالسلاسل. جسد فيها ولاءهِ المطلق وموضحاً بأن القيود والسلاسل وقساوة الجلادين تزيده ثباتاً على مواقفه حيث أشار الأستاذ علاء الدين السجادي في كتابه"بأن الشاعر عاشق لأمتهِ ووطنه،عاشق الحرية ويرى سعادته كانسان في رفاه شعبه وبؤسه في معاناة أبناء جلدته"(١٣).عند شعراء الجيل الثاني لجيل الرواد ولاسيما وعند أصحاب المدارس الأدبية والحركات التجديدية،من إدخال بعض التجديدات على مضامين الشعر الوطني وهذا ما نجده عن شعراء جماعة الديوان ، المهجر-الجنوبي والشمالي – وجماعة ابولو- حيث نجد انتماء الشاعر إلى المنزع الوطني وتظهر ظاهرة الحنين والحبَّ إلى الأوطان والبلاد التي تجسدت عواطفهم الوطنية وأحاسيسهم الإنسانية ومواقفهم النبيلة تجاه أهلهم وذويهم ، وحرصهم على وحدة أبناء أمتهم وإقالتهم من عثراتهم وإنقاذهم من العبودية والاستعمار الدخيل التي قيدت حريتهم ونالت كرامتهم، وهكذا راح شعراءهم يعبرون عن الحسرة على فراق أوطانهم ومدى الشغف إلى لقائها ،بحيث لا نجد شاعرا إلا وقد نظم قصائد وإشعار في مجال الوطنية والقومية بدرجة متفاوت ،وفي أشعارهم يتضح قوياً وعنيفاً ، ورقيقاً عميقاً حيث تنطلق أغاريد الشاعر ابو شادي، والشابي، ابو شبكة، وترانيم شفيق معلوف، اليأس فرحات وتشتد أناشيد إيليا ابو ماضي، وجبران خليل جبران ونسيب عريض،وجماعة الديوان كل من المازني والعقاد وشكري فتلك الأغاريد والترنيمات والأناشيد التي يطلقها أدباء وشعراء كان نابعاً عن حبٍ خالصٍ ،وحنياً صادقاً لأوطانهم ومواطنيهم في المشرق العربي ،وقد حفلت دواوينهم الشعرية بقصائد عديدة فهم يتحرقون إليه شوقاً تحت سماء بلد الغربة وأرواحهم ترف حنيناً. وخير مثال من بين هذه النماذج الكثيرة قول الشاعر إيليا ابو الماضي (١٨٩٠-١٩٥٧) فمن المعروف فقد أدخل تجديدات مهمة في القصيدة العربية، وركَّز على تلك القصائد ذات الحساسية الحديثة، ومهملاً القصائد الكثيرة المكتوبة بالأسلوب التقليدي،ويعكس موهبة فائقة قادرة على التطور والتغير ،أنه شاعر في وصف حبه لوطنه (لبنان) ويحنَّ إليه في قصيدة بعنوان (وطن النجوم) التي مطلعها:

"ـ وطن النجوم أنا هنا

حدق ..أتذكرُ من أنا؟

ـ عاش الجمال مشرَّدا

في الأرض ينشد مسكنا

ـ حتى انكشفت له فألقى

رحـلهُ وتـوطنا"(١٤)

تكمن عبقرية أبو ماضي الخاصة في قدرته على تمثل المفاهيم الجديدة وتحويلها مباشرة الى الشعر ، هنا ترافق الحنين والحب للوطن نغمات فيها العنف والرقة، وفيه اضطرام وإثارة، فهم يتألمون لما تعانيه أوطانهم من عبودية للمستعمر الغاشم ومن جهل وضياع وتفرقه بين أبناء الوطن الواحد، ويمتاز شعره بأنه يعبّر عن أعمق الأفكار بأسلوب سهل وكلام واضح وبسيط ،والشاعر(شفيق معلوف ١٩٠٥-١٩٧٦) يمتاز شعره بالحنين إلى الوطن شأن شعراء المهجر،يحن الشاعر إلى مرتاع الصبا ،والى الأهل والخلان، والشاعر محبّ لوطنه، مفتون بجماله، ويريده أن يكون مستقلاً شامخاً غير راسف في قيود المستعمر فيقول في قصيدة نضمها في سنة ١٩٢٦(في ذمة الزمان) ويقول:

"ـ موطني موطئُ الغريب ولا **املك فيه حتى الحصى والترابا**

ـ وردة في فم الدخيل فما **يمت ورداً إلا وجدت سرابا**

ـ بلد تأنف الصوادح فيه **أن يساكن في الخراب الغرابا"**(١٥)

ويقول الكاتب الدكتور سهيل إدريس حول حبَّ الشاعر وحنينه إلى وطنه إن أحلى شعر شفيق معلوف وأعذبه هو دون ريَّب شعر الحنين إلى الوطن، فإنه يقف في الصف الأول من مدرسة المهاجرين الحنّانين هذه المدرسة التي شقّت لها في الشعر العربي الحديث طريقاً مبتكراً ومجدداً، وطريقاً قائماً بذاتها، أغنى نتاجنا الأدبي بلونٍ يكاد يكون أدبنا القديم لايعرفه (١٦).

وللشاعر(رشيد أيوب) فقد أكثر من الحنين إلى وطنه، ومن بديع قوله تحت عنوان (بلادي):

"ـ خلقتُ ولكن كي أموت بها حبّاً **لذاك تراني مستهاماً بها صبَّا**

ـ ولكن لي في سفح صنين موطناً **يعزَّ على أن أفارقه غصباً**

ـ إذا ماذكرت الأهل فيه إنني **لدى ذكرهم أستمطر الدمع منصباً**

ـ فلله هاتيك الرُّبا وربوعها **فإني قد ضيعت في تربها القلبا**

ـ ويا حبذا ذاك النسيم فأنني **لينعشى ذاك النسيم إذا هبّا"**(١٧)

وهذا تعلق شديد بالوطن وحنين إليه تفيض به نفس الشاعر في هذا الشعر الذي يبث فيه موجده،ويذيع فيه مشاعره وانه ليبكي بدموع حين يذكر بلده وأهله، وينعش روحه كلما هبَّ نسيم بلاده إليه ، وبهذه الروحية اتجاه الوطن وحبهم، وان حب الوطن المتفاني والفائق للوطن والظمأ الشديد إلى انعتاقه أديا إلى ولادة قصائد ثورية أو أناشيد ثورية وطنية حماسية تدعو إلى النهضة والتحرر وان يضحي ويناضل من اجل وطنه كما في قصيدة (احمد زكي ابو شادي ١٨٩٢- ١٩٥٥) زعيم جماعة ابولو التجديدية الذي يعد رائداً ومجدداً في الشعر العربي الحديث ويشدد على الحاجة الكبيرة إلى نوع الجديد من الشعر،كما في هذه الأبيات مخاطباً وطنه كأنما إنسان يسمع كلامه ويحاوره يقول

"ـ أماناً أيها الوطن السعيد **لقد دفن الرَّدى ومضى الوعيد**

ـ فأمسى مأتم لفراق أهلي ويومي الحر في تجوالك عيد

ـ عرفتك ملجأ الأحرار دوماً إذا ما حروب الحر الشريد"[١٨]

مقارنة بالشعر الكوردي، في تلك الفترة الزمنية وبالتحديد الجيل الثاني،وعند شعراء الرومانسيين الكورد ونتيجة تأثير الثقافات(العربية والفارسية والتركية)والمدارس الشعرية، والحركات التجديدية الحديثة نجد كثيرٌ من الشعراء حفلت دواوينهم بقصائد وأشعار عن حبَّ الوطن والهيام به، والشوق والحنين والدفاع عنه حتى صار أمراً ضرورياً بين الأدباء والشعراء، ويعدَّ الشاعر الكوردي (زيور ١٨٧٥–١٩٤٨) من أهم الشعراء الكورد الذين لعبوا دوراً طليعيا وبارزا في تطور وتجديد الفنون الشعرية ولاسيما في الشعر الوطني والقومي،فقد أشعل نيران وشرارة حب الوطن، وان له دور فعال في تجديد هذا اللون الشعري بعد الحرب العالمية الأولى، حيث يظهر حبه وتعلقه بالوطن كما يقول في قصيدته (أيها الوطن):

"ـ يا وطني أنت حبيبتي وأنت روحي الغالية

ـ أنت حقل نشاطي ومعرفتي ومبعث حياتي

ـ لا ارغب بالسياحة إلا فيك يا وطني

ـ أنت بمنزلة القاهرة وطهران وبرلين "[١٩]

لهذا أعطى الشعر الكوردي الوطني في هذه الفترة صدى سياسياً واجتماعياً كبيراً، كما استطاع تعزيز الوعي القومي لدى شرائح واسعة بين الكورد، بحيث قام كثير من الشعراء في قصائدهم بحملات ونداءات وطنية من اجل الحفاظ والدفاع عن وطنهم كما نجد عند الشاعر (شيخ نوري شيخ صالح) في أبيات شعرية فقد حثَّ فيها أبناء وطنه على الاتحاد والإخوة من اجل الوطن والحفاظ عليه من الطامعين والحاقدين حيث يقول:

"ـ هلموا إلى الوطن ...فالوطن طاهرٌ ورؤوف

ـ نتضامن يداً بيد قلب واحد ولسان واحد" [٢٠]

ويقول الشاعر الكوردي (بيرميَرد) من الشعراء الذين كانوا على رأس الاتجاه الوطني القومي في الشعر الكوردي الحديث ويعبر من خلال أشعاره عن روح مبدعة وخلاقة وعن الحسَّ الوطني والقومي، وقد لعب دوراً هاماً من اجل تشجيع حركة التحرر والشعور بالوطنية والقومية واستطاع أن يدخل أعماق وعَّي الشعب الكوردي عن حب الوطن والمفتون به إلى درجة حتى عدَّ كل خراب ودمارٍ مما لحق بوطنه و بلاده وهو بمثابة الجنة عند الشاعر حيث نلحظه قائلا:

"ـ ما أحلى خرابات وطني

ـ وسمَّ عقارب (عربت) كالعسل" [٢١]

يلاحظ أن الشاعر أبدع في هذا البيت الشعري قد جمع بين الأشياء المتناقضة بين كلمات (خرابات،و جميلة، والسمّ العقارب، ، العسل) ليعبر عن حبه وعشقه لوطنه فقد وصف البلاد ووطن حتى إذا ماحل به الدمار والخراب أصبح أجمل بقعة في قلبي،ويصف أيضا منطقة التي تشتهر بعقاربها المخيفة ومرعبة انها بمثابة العسل حلو. .

وقد استمرت الدعوة إلى الصحوة الوطنية ولاسيما في النصف الثاني من القرن العشرين –الجيل التجديدي الثالث– أو مايطلق عليه بالمرحلة الواقعية ،وهي مرحلة النضوج والتي بدأت فيه إرهاصات الثورات الشعبية في العالم العربي،وبدأت موجات التغير والتجديد الفعلية والحقيقة السياسية –الوطنية تحقق كينونتها فضلاً عن صمود نزعات وجودية عدمية– قومية– كان لابد أن ينبض، فقد جدّد مفاهيمه واتسعت مجالاته من حق الأداء للواجب الوطني ، وعلا أصوات الأدب دفاعاً عن حق الإنسان الكادح ،وان يقف موقفاً نضاليا وبطولياً اتجاه وطنهم، ولا نكاد نجد شاعراً إلا وعبر عن حبه لوطنه، وحنّ إليه ولأهله في غربته، فقد نجد عند الشاعر(مصطفى وهبي التل) (عرار) يعتبر من الشعراء الوطنيين ويقود الحركة الوطنية الأردنية ضد الانكليز وكل دخيل في ارض العرب ويدعو الأمة إلى التماسك والوحدة ونبذ الفرقة والانقسام لأنهما من علامات الضعف ، ويصبو إلى تجسيد الوحدة بين كل العرب لأنهم امة واحدة وحسم القضايا الوطنية وبهذا يقول في قصيدة:

"ـ فدعوا مقال القائلين جهالة هذا عراقي وذاك شامي

ـ وتداركوا بأبي وأمي انتم أرحامكم برواجع الأحلام

ـ فبلادكم بلدي وبعض مصابكم همي ، وبعض همومكم آلامي"[٢٢]

وللشاعرة (فدوى طوقان) قصيدة تناجي فيها وطنها (فلسطين) وهي من بواكير شعره تقول فيها

"ـ وطني لئنعص فَتْبكَ الأيام

ـ فالدهر حر بُتارة وسلام

ـ وطني فديتُك لأترعك مصائب

ـ سوداهن على حِماك زحامُ

ـ الشرقي حملُ مات نوء بحملِهِ

ـ ولــه إلى كَتطلّعٌ وقيامُ

ـ شكوا كَشكوا هو جرحُك جرحُه

ـ تؤذيها نُطافَتْ بك الأيامُ

ـ بغداد مصر والحجاز كلاهما

ـ والمسجد لأقصى همُ والشامُ"[٢٣]

في هذه القصيدة التي يغلب عليها حب الوطن .. حيث اجاة الشاعرة لهب أسلوب يبتعد عن التقريرية.. فلا نجد في أسلوبها : ثوّروا ...حطّموا ...اقتلوا ... بل تحدثت بهدوء ومنطق عقلي يدخلا لقلب بصوره الإنسانية الناطقة التي تثير المشاعر المرهفة بتصويرها هول العصف الرياحِ بوطنها .. والصراعات التي تعيشها وابن وطنها المشرد من خلال عواصف الأيام وحوادثها وصراع الحرب والسلام والخير والشر.وللشاعر(سعدي يوسف) أيضا صوت فريد جامع في الساحة الشعرية التجديدية، فيه خلاصة فن من سبقوه، وهو مع ذلك طليعة لمن أتوا بعده. لغة صافية مختارة وهو من أصحاب التجارب الباطنية ويحب الشعر أكثر من نفسه، ويحب الناس أكثر من الشعر فهو يمنح نفسه لفنه ويقدم نفسه للناس بالإشارة كأنما في سعدي روح الوطن الخلاق التي لا يكترث بها احد ويقول عن حبه والتغني بمفاتن وطنه في عام ١٩٦٠م لوصف العراق (بغداد) في قصيدة بعنوان (وطني) ويقول:

"- وطني كأن الحرف يهمس باسمك الغالي ويزأر

يا منبت الرايات يا افقآ على الرايات اخضر

- يا موكبا اعلي واغلي من مواكبنا واكبر

وطني ركزنا القلب دونك أنت يا ماءً ووردا "[٢٤]

وان مسار التطور والتجديد مستمرة في الشعر العربي وبالأخص في تلك الحقبة الزمنية من تجديد قصائدهم في أي غرض كان، ليتسق مع روح الفترة الجديدة التي تتميز برفض حاد للتجارب السابقة، ونادوا بتحطيم المفاهيم والمقاييس القائمة ليحول بينها وبين فرض معارضتها المحتومة على المذهب الجديد . فيأتي بصورة جديدة ومغايرة ، ومما لاشك فيه أن السياب شاعر تتجلّى فيه الرومانسية بشكل بارز وواضح،كما عرفناه قبل ذلك في حبه لجيكور وأمه وزوجته ويظهر حبه للوطن في زمن هروبه إلى الكويت في مطلع الخمسينيات وينشد في ذاك الزمن التي نالت اهتماماً وافراً لدى النقاد والباحثين من خلال قصيدتي(أنشودة المطر) و(غريب على الخليج) التي كان الشاعر قد بلغ ذروته الشعرية،فقد صوره إحساسه الذاتي بغربة قاسية فريدة وعذابه الأليم في تلك التجربة الكويتية،وحين أخذ يتأمل في طبيعة تلك الغربة وذلك العذاب،ازداد إحساس بالعراق؛ لذلك نراه قائلاً:

"الشمس أجمل في بلادي من سواها والظلام– حتى الظلام –هنا كأجمل،فهو يحتضن العراق وحسرتاه، متى أنام / فأحس أن على الوسادة /من ليلك الصيفي طللا فيه عطرك ياعراق؟ / بين القرى المتهيب اتخطاي والمدن الغريبة / غَني تتربت كالحبيبة"[٢٥]

الشاعر في ابتعاده عن الوطن يبحث عنه ويتذكر مشاهد جماله كماء دجلة،وهو يريد أن يكون في العراق ميتا كان يدفن في مقابرها أو لاقياً سلامته يعيش في كوخ من حقولها ولا أمنية له غير هذا. وهذا (نسيب عريض) يتفجر بأبياته الثائرة الناقمة وقد ضاقت بتقاعس المغتربين عن نجدة إخوانهم المنكوبين في الوطن، على اثر الحروب، وانه

يكاد يبدع وزناً جديدا ينطبق على هذه النقمة وعلى هذه الثورة، ومهما يكن فانه شعر فيه الصدق، وفيه الحب الأعمق، ، وهو لا يستطيع أن يتصور سعادة لا يعرفها الوطن ولا أهل الوطن، لنسمعه يتفجر بأبياته بأوزانه الناقمة ويقول:

"ـ كفنوه، وادفنوه، اسكنوه، هوة اللحد العميق

ـ واذهبوا لا تندبوه، فهو شعب ميت ليس يفيق!!

ـ ولنتاجر، في المهاجر، ولنفاخر..بمزايانا الحسان

ـ ماعلينا أن قضى الشعب جميعاً.... أو لسنا في أمان

ـ ربَّ ثار– ربَّ عار– ربَّ نار– حركت قلب الجبان

ـ كلها فينا– ولكن لم تحرك ساكناً إلا اللسان!!! "[٢٦]

وبالمقابل في الشعر الكوردي وفي تلك الفترة الزمنية، مايسمى بـ المرحلة (الواقعية) بحيث إن هذا الاتجاه قد اكتسب القوة والحداثة، وقد ارتبط ذلك بيقظة مفاجئة للشعب الكوردي على واقع العالم من حوله، وكان الصراع في سبيل هدف ما قد وجه الشعراء والأدباء إلى الشوق إلى رؤية العالم بفكر أوسع، وبأسلوب يفي بحاجات العصر بصورة اكبر،وركزوا على بعض القضايا الرئيسة الهامة منها الحرية والاستقلال والدفاع عن الوطن، مع ظهور الحاجة الى شعر ملتزم يخاطب الجماهير لانتعاش الروح القومية والوطنية بصورة صادقة وواسعة،مع تجديد مغزى القصائد،ويقول بهذا الصدد الشاعر (عبد الله كوران) في قصيدته:

"ـ قل لعروسي التي زفت قبل ليلة إن زارت نعشي

ـ لاتقولي قد ضحى بنفسه من أجل الوطن ولم يعش من أجل عشقي

ـ كان واجبا علي أن أفدي النفس لوطن "[٢٧]

للشاعر(بختيار زيور) من خلال مسلسله التجديدي خصوصاً في الشعر الوطني بقصيدة يعبر عن حب الوطن والتغني بمفاتنه والعطف والحنان اتجاهه فيقول في قصيدته بعنوان (أيها الوطن) :

"ـ ما اغلي عندي تراب وطني

ـ وافدي بروحي وجسدي وكياني

ـ صخورك مثل جوهرة، وماءك مثل كوثر

ـ ويجب أن نفدي أرواحنا للوطن" [٢٨]

ويجسم الشاعر(كاكةي فلاح) قضية الوطنية وحبه في قصيدة بعنوان (احبك يا وطني) في عام ١٩٥٨ م كوردستان يا حبيبتي

."ـ أعبدك حتى مماتي

ـ احبك يا كوردستان"[٢٩]

المطلـب الثــاني: الاتجــاه القــومي

في الدلالة السياسية يرتبط مفهوم القومية بمفهوم الأمة من حيث إنها انتماء إلى أمة محددة، والأمة هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة الذي تجمع أفراده روابط–موضوعية، –وشعورية–، وروحية، متعددة تختلف من شعب لآخر مثل اللغة والعقيدة والمصلحة والتاريخ والحضارة. [٣٠] وفي دلالتها الأدبية هي التمسك بالموضوعات التي تهم جلَّ أبناء الأمة الواحدة، والتحمس لها من حيث الاتجاه نحو الدفاع عن القضايا الوطنية، وإبراز ما يحث القراء على التمسك بقيمهم في مواجهة خطر حقيقي أو متصور[٣١]

ومن المعلوم أن النهضة السياسية بدأت في جميع الأمم تتجه إلى تكوين دولتها على أساس قومي، ولا غرابة أن تكون فكرة القومية في العالم بآسرها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمسألة الحرية والديمقراطية لما آلت إليه أوضاع الحاكمين من التعسف والظلم على المجتمع.إذ بدأت فيها اليقظة القومية تتنامى وتتصاعد وكانت أكثر وعياً و أوضح مساراً مما كانت عليها سابقاً وبخاصة بعد ظهور عدد كبير من الرواد في المجالات المختلفة وفي مقدمتها المجال الفكري والأدبي الذي يمدّ ظلاله على الكثير من المواقف السياسية وعلى التطورات الاجتماعية مما يحدث ، وكان من الصعوبة الفصل بين السياسة والاجتماع والثقافة،لأن تيار النهضة في هبوبها كانت تحدث نوعاً من الانسجام بين هذه العناصر في المجتمع . ويحمل الشعر القومي عادة سمات التعصب والفخر والتمرد على بطش الظلم والإحساس بالآسي والإحباط الذي يشعره الشاعر إزاء حالة شعبه ووطنه المقهور والمغلوب على أمره. وهنالك عوامل متعددة وراء الحركة القومية أبرزها : ازدهار الفكر القومي في أوروبا آنذاك، واطلاع على ذلك الفكر وتأثر به ونشره بين مواطنيهم بواسطة الجرائد والمجلات والكتب والجمعيات، مع الإحساس المثقفون والأدباء والشعراء ويلعبون الدور الأهم في استنهاض الجماهير وقيادتها نحو التحرر والانعتاق ،وقد احتل الشعر القومي حيزاً واسعاً في قضايا النهضة الفكرية الحديثة،وذلك من خلع عنه لباس الجدَّة ولامسته بوادر التجديد ، وظهرت فيه شخصية واضحة جلية تعبر عن النفس الأبية نتيجة الأحداث الجسيمة وفي مقدمتها الاستعمار الغربي المتمردة على الظلم والطغي انو الدعوة إلى التحرر والاستقلال..فلم يخل تاريخ الأدبين– العربي والكوردي– من ومضات قومية نهضوية أضاءت على الإنسانية بمبادئها وتطلعاتها وقيمها من اجل مجتمع المساواة والعدل والحرية.وكان ذلك بعدما أخذت الأمة تشعر بضرورة توّحدها القومي وتبيان شخصيتهما القومية، أما بدافع تاريخهما وحضارتهما وتراثهما ولا بد من الإشارة إلا أن الباعث الحقيقي في بداية القرن العشرين للشعر القومي كتمهيداً وتهيئةً، جاء من خلال تأثير مجموعة من الحركات التجديدية والمدارس الأدبية الذين ساهموا بدور فعال في نشر وتوعية الفكرة القومية،وشقّ الطريق ليفسح المجال أو ليخرج الشعر السياسي–القومي –من مجال الضيق إلى الأوسع ، فعلى سبيل مثال حركة (الأحياء والبعث) في الشعر العربي التي كان رائدها الأول الأديب(محمود سامي البارودي) فهو الباعث الحقيقي للنهضة الشعرية في عصره ، ورائدٌ ومجددٌ في القضايا القومية والوطنية ، ليشكل حلقة وصل مع التراث العربي القديم . لان شعره كان نقلة نوعية، غير ممهد له[٣٢]

نرى وبالمقابل فيما يخص الأدب الكوردي متشابهة إلى حدٍ كبير لتلك الظروف، والمعاناة والظلم والاضطهاد والاستعمار بحق القومية الكوردية، إضافة إلى استجابة لحاجات ومتطلبات المجتمع نحو تحديد مسار الشعر السياسي– لاسيما القومي– وبتأثير الثقافات الأخرى–العربية والفارسية والتركية–من تجديد في مضامين الشعر السياسي لاسيما القومي مع إسهام الحركات والمدارس الأدبية، فعلى سبيل مثال(حركة التنويرية الشعرية) والتي كان رائدها الشاعر الكوردي والقومي والوطني (حاجي قادر كويي١٨١٦–١٨٩٤) فقد شكّل ظاهرة ثقافية، ونقلة نوعية بارزة في استنهاض الشعب الكوردي الغارق في التخلف والجهل والأمية،وحثه على النضال ضد الظلم والاضطهاد القومي والوطني الذي يثقل كاهله منذ أمد طويل، ورسم خارطة النضال والكفاح من اجل الحرية والاستقلال، وقد لعبت أشعاره وكتاباته بمضامينها الواقعية والقومية، ولغتها السلسة وانتشارها الواسع، دوراً مؤثراً في تكوين المجتمع الكوردي وتوجيهه نحو النضال ضد القهر والعبودية والتخلف والجهل،وترك حاجي قادر بصمة واضحة في تنمية الوعي القومي وبلورته [٣٣] فتوسعت آفاق الشعراء وأفكارهم وخيالهم في القرن العشرين من إطلاع بعضهم على الآداب الغربية،مع ارتفاع الدعوات الصارخة المدوّية وفيها إنذار لتحرير الأمة من العبودية،عبودية الاحتلال وعبودية التأخر والانحطاط وكانت دعواتهم تلك تقوم على فكرة البعث القومي وإثارة أدق ظاهرة تمس شعور الأمة ووجدانها القومي،فقد أخذ طبع الشعر بطابع التجديد من جديد من خلال الدعوة للثورة والنهوض والوحدة القومية وهي من أهم الموضوعات التي طرقها الشعراء العرب والكورد المُحدثون وهم يناضلون من أجل التحرر والنهوض. ومن مظاهر القومية التي ظهرت في روح القومية في القرن العشرين وفي العشرينيات بالتحديد وهي حث قومهم على النهوض والوحدة بين الصفوف أبناء الشعب من أستخدم أشعارهم لتوعية قومهم عن حريتهم، وأمورهم سياستهم فيثير به عواطفهم ويهيج قلوبهم وينهض بهم إلى القيام لطلب حقوقهم أو طلب استقلالهم من المستعمرين، وأبرز من حمل لواء تلك الدعوة في الشعر العربي الحديث الشعراء الزهاوي والرصافي، ثم الكاظمي والشبيبي ومن سار في اتجاههم من بقية الشعراء. الحقيقة أنه بعد أن استقر المفهوم القومي بشكل واضح ومتميز وأصبح نقياً من كل ما خالطه من مفهومات أخرى اختلطت به لأسباب تاريخية بعد أن استقر هذا المفهوم وأصبح واضحاً ومستمراً اتجه الأدباء في عصر النهضة إلى التعبير عن هذا المفهوم، ولكنهم صبوا مشاعرهم القومية في قوالب شتى وفي صور متعددة، بعض هؤلاء من صبّ مشاعره القومية في صورة الواقع المؤلم الذي تعيشه الأمة العربية، فذكر ما تعانيه أمته من ظلم واستكانة وخنوع وسكوت عن الحق وإتباع لطريق الردى، هذا الواقع المؤلم استثار حماس الشعراء، كما في قصيدة الشاعر(جميل صدقي الزهاوي (حتام نغفل) التي تعد بحق أول صرخة عربية أطلقت في مهاجمة أدارة ذلك العهد –السلطة العثمانية، إذ يوجه النداء إلى أبناء قومه قائلاً:–

"ـ ألا فانتبه للأمر حتى م تغفل أما علمتك الحال ما كنت تجهل

ـ أغث بلداً منها نشأت فقد عدت عليها عواد للدمار تعجل"[٣٤]

وليس الغرض من رصد النماذج التي ظهرت بعد دخول الاستعمار مجرد العرض ، وإنما السعي إلى البحث عن سبل العلاج وعندها يوضح الشعراء أن الطريقة الوحيدة للخلاص يكمن في الثورة، لذلك يلاحظ ان كثير من قصائدهم فيها نبرة التحريض والتوعية سواء أن كان بشكل مباشر أم غير مباشر كما في قول الشاعر (معروف عبد الغني الرصافي) وكان من العاملين على إيقاظ وتنبيه الأمة العربية من الغفلة، فقد حثَّ الشباب العرب على عدم النوم والغفلة وان ينهضوا من رقادهم وان يناضلوا من اجل وطنهم وقومهم قائلاً:

"ـ يا أيها العرب هبَّوا من رقادكم فقد بدا الصبح وإنجابت دجى الخطر

ـ كيف النجاح وانتم لا اتفاق لكم والعود ليس له صوت بلا وتر.."[٣٥]

وهكذا فقد قدّر الرصافي أن يشعر بما يشعر به قومه شعوراً دقيقاً ، واستطاع أن يصوغ هذا الشعور في لغة جزلة متينة صياغة جديدة التي تتلاءم مع روح العصر بحيث أبدع في الخلق ونظمها من خلال الكلمات مما يؤثر في النفوس.ومن القصائد السياسية القومية وعلى غرار الدعوة إلى وحدة الصف العرب وان يقف موقفاً نضاليا بطولياً اتجاههم الشاعر (محمد مهدي الجواهري) فقد دعا القوميين العرب في مصر ولبنان وفلسطين والمغرب والجزائر وسوريا إلى الوعي والفطنة وتجنب الإغفال والوقوع فريسة لخداع وخيانة الأعداء يقول:

"ـ نهض بني العرب العرباء إنكم فرائس بين انياب وأظفار

ـ أرقد وهو أنا إن بعضهما مما يفت بأصفادٍ وأحجارٍ"[٣٦]

ومقارنة هذا بالشعر الكوردي الحديث لاتختلف عن نظيرتها العربي، فقد حفلت دواوين شعراء من حثَّ أبناءهم وينبئهم من الغفلة والنوم والكسل أمام الأعداء كما في قصيدة (أفيقوا) للشاعر(احمد مختار جاف) انه من الوجوه البارزة من الجيل القديم بين الشعراء المحدثين، ولا يزال يصوغ الشكل الأدبي التقليدي في شعره بصورة قوية ولكن من حيث التجديد انه جدَّد القصيدة من حيث المضمون والبناء الداخلي فإن نتاجاته غزيرة بمادة أو بمحتوياتها التقدمية والتجديدية الحديثة ، إذ يدعو شعبه إلى إن يستيقظ من النوم وان يستعد لخوض معارك مقبلة من اجل الحرية والدفاع عن قوميتهم الكوردية قائلاً:

"ـ قُم من سُباتك أيها الشعب الكردي فالنوم لا ينفعكم

ـ وتاريخ يشهد لفضلكم وأعمالكم

ـ فيا أيها الشعب النبيل المظلوم كافحوا

ـ وأعبر مسرعا الطريق الشائكة أمامك [٣٧]

ومن شعراء الكورد الكبار(فائق بيكس) الذي تعلق بوطنه وشعبه فكان دائماً يعبر عن أرائه الثورية ومنها حقوق شعبه الكوردي التي كانت الحكومات السابقة تستنزف قواه وطاقاته وكان مقاوماً للاستعمار ومشاركاً شعبه في الانتفاضات ضد الطغاة وهو القائل من خلال أبيات يؤكد على النوم والكسل والغفلة إنها أسباب رئيسية للتأخر والتخلف قائلا:

"ـ أيها الكرد إلى متى أنت في غفلة؟

ـ نومك عار عليك عظيم

ـ سبب تخلفك اليوم الرقود والكسل "[٣٨]

أن الشاعر كعادته وحدة طبعه، يبدأ قصيدته بالطعن واتهام أبناء أمته بالغفلة والكسل، وينادي بالنهوض من الرقاد ويعتبر النوم من أسباب التأخر ويدعو الأمة إلى التضحية بالروح من اجل قوميتهم.، بحيث يخاطب الأمة بطريقة مباشرة. ويقول الشاعر(شيخ نوري شيخ صالح) من رواد الجيل الأوائل في تجديد الشعر الكوردي ولاسيما الشعر السياسي– القومي– فقد خصص بعضاً من أشعاره للتغني بالوطن والاعتزاز والفخر به والحث وتوعية أبناء شعبه بقوميته يقول :

"ـ لا تغفلوا لحظة هذه لنا فرصة يا أخوتي

ـ جاهد وناضل من اجل الترقي والتعالي

ـ يا فتيان الكورد هذا يوم الترقي

ـ ولقد نجا الكورد من هذه المذلة "(٣٩)

كما أن الشعراء العرب استمروا في طروحاتهم وفق وجهة نظرهم القومية ومن أبرز مواقف الأدب القومية التي استمرت حتى الآن، أو نقول أشمل المواقف وأعمها في الأدب الحديث، هو الحديث عن الماضي، تذكير بالماضي العريق، هذا الموقف الأدبي القومي مستمر حتى الآن، فقد عاد الأدباء العرب إلى التاريخ واستحضروا منه صوراً مشرقة، لعل هدفهم من ذلك إطلاع أبناء أمتهم على ماضي الجدود، فقد تنوعت أساليبهم وتنوعت الصور المشرقة التي استحضروها، فمن مذكِّر بالقيم والأخلاق إلى مذكر بشخصيات كان لها دور في شخصيات أمتهم، إلى التذكير بمواقف تاريخية كانت نقطة تحول في تاريخ البشرية والعالم، ولعل القراء ليسوا بعيدين عن هذه الأعمال الأدبية التي تُعرض عليهم وتحكي لنا جوانب من الماضي، من اعتزاز الشعراء بتاريخ العرب وحضارتهم وأمجادهم ودافعوا عن العنصر العربي وافتخروا بنسبهم، والإيمان العميق بقضية الأمة، ،وان الشاعر العربي عليه ان يستنشق جوّ عصره ويكون مرآة قومه للتعبير عن آلامهم وأمالهم، كما في قول الشاعر التونسي (ابو القاسم الشابي):

"ـ يا قوم مالي أراكم قطنتم الجهل دارا؟
ـ أضعتم مجد قومٍ شادوا الحياة فخارا
ـ أبقوا سماء المعالي بما أضاؤوا منارا
ـ حاكوا لكم ثوّب عزٍّ خلعتموه احتقارا
ـ ياليت قومي اصاخوا لما أقول جهارا "(٤٠)

أن هذه القصيدة مظهر لنشيد قومي عربي يتحدث الشاعر فيها عن بطولات قومه في غابر مجدهم وحاضر نضالهم؛ إنه يعتز بقوم كانوا قرناء المجد والفخر والعلي، ولكن من ورث ذلك القوم أضاعوا ذلك المجد خلعوا ثوب العز، وبدلوا بالخزي والعار.من الشعراء أيضا، كان لهم الصرح الكبير في نظم الشعر،الشاعر(محمد العيد آل خليفة) الذي كانت له الشخصية المتميزة في الشعر الجزائري الحديث والذي أحتل مكانة مرموقة بغزارة إنتاجه وتنوعه وصدقه في فنه ومشاعره ، فعد بذلك نغما جوهريا في صوت الجزائر بوجهها العربي الإسلامي ،كقوله إلى الإشادة بالماضي

الذي يربط بين الجزائر والوطن العربي، والإشادة بالحضارة التي كان العرب أسبق من غيرهم إليها يقول في قصيدة(في أذن الشرق) ويقول:

"ـ إن للعرب في الحضارة قدما قدما للورى عليها استناد
ـ كم وعوا في الحجاز من قبل روما وأثينا من حكمة وأفادو
ـ وعت الأرض كلما عاد من عاد عليها وشاده شداد"[٤١]

.ويقول الشاعر المهجري(إيليا ابو ماضي)الذي يكثر من استخدام المفردات للتعبير عن مجد الأمة وحضارتها:

"ـ الأرض ، سوريّا، أحبّ ربوعها عندي ، ولبنان أعزّ جبالها
ـ والناس أكرمهم علّي عشيرها روحي الفداء لرهطها ولآلها!
ـ تشتاق عيني قبل يغمضها الردى لو أنها اكتحلت ولو برمالها "[٤٢]

و(لميخائيل نعيمة) حديث في قصيدته (أخي) من مخاطبة أخاه العربي مما أصاب الأمة العربية من الألم والتخلف و الحروب وويلاتها ، ويصرخ من أعماق قلبه مناجياً أخاه الشرقي على عروبتهم بقوله:

"ـ أخي من نحن؟لأوطن ولا أهل ولا جار
ـ إذا نِمنّا إذا قمنا ردانا الخزي والعار
ـ لقد خمت بنا الدنيا كما خمَّت بموتانا
ـ فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقاً آخر نواري فيه أحيانا "[٤٣]

ولعل هذه القصيدة مثال مثالي على أبوه القصيدة الجديدة المستندة الى التفعيلة المنوعة في عددها دون ضابط من سيولة ولهجة جادة. والقصيدة تعج بروح الثورة والغضب والنقمة، والحسرة على ماضي العرب التلبد وأمجادهم وهي أول قصيدة تعج بالروح القومية، وتميزت بقوة الأسلوب وجزالة الألفاظ المستوحاة من القاموس الشعري ومتانة التركيب و وصدق العاطفة وجمال التصوير.وكذلك تقول الشاعرة (نازك الملائكة) من تذكير الشاعر بماضيهم من المجد والعزَّة وتقول:

"ـ يا أمة العرب تعاليت من امة فخر شأنها المكرمات
ـ لازلت في عزَّ سما في الذرى آثاره رغم العدى خالدات
ـ ونلت ما ترجين في عود ما أ همل ابناك من الواجبات "[٤٤]

وفي المقابل الشعر الكوردي أيضا نجد الشعراء المحدثين يفتخرون ويعتزون بقوميتهم وبماضيهم وبتاريخهم وأمجادهم وعن حبهم لقوميتهم بأنه كوردياً من بين الشعوب والأمم ،وقد ألف الشاعر الكوردي (زيور) قصيدة حماسية دعا فيها الشباب الى توحيد الصفوف والنضال والانعتاق والتخلص من هيمنة الأمم الأخرى، فأكد أن الوحدة القومية أمر ضروري لإحراز النصر في معركة التحرير فيقول:

"ـ أيها الكورد ،أيها الشجعان

ـ لنضع يداً بيدٍ جميعاً

ـ من اجل وحدة الوطن

ـ لنحيا للحرية

ـ جميعنا كورد.....جميعنا كورد"(٤٥)

وللشاعر(هشار موكرياني١٩٢١-١٩٩١) شاعر ذو نزعة قومية واضحة ولعب دوراً بارزاً في النضال والكفاح القومي الذي خاضه الشعب الكوردي أبان حياته على المقاومة والنضال والكفاح ضد الأعداء، وعلى غرار أنموذج رائع للشعر القومي من افتخاره واعتزازه بكورديته قائلاً:

"ـ أعيش كوردياً وأموت كوردياً

ـ وفي القبر أجيب باللغة الكوردية

ـ وابعث كوردياً من جديد

ـ وفي حياة الأخرى أعيش كوردياً"(٤٦)

ومن الشعراء القوميين والثورين أيضا قول الشاعر الحديث (دلدار) ذات النفس النضالي القومي الأصيل وله قصيدة بعنوان (إي رقيب) أنها من الأناشيد الثورية القومية التي يتغنى فيها الشاعر بتاريخ أمته العريقة وأمجادها الغابرة، وصار النشيد الوطني لكوردستان الآن فيقول:

"ـ أيها الرقيب،سيبقى الكرد بلغتهم وأمتهم باقون للأبد

ـ لا تقهرهم ولا تمحوهم مدافع الزمان

ـ نحن أبناء اللون الأحمر، أبناء الثورة

ـ تمعّن بماضينا المخضب بالدماء" (٤٧)

<u>الهوامش:</u>

١ـ ينظر: تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني:ص٢٥-٣٠
٢ـ حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ عام ١٨٧٠ حتى قيام الحرب العالمية الثانية ص١٢٠ـ
٣ـ ينظر:تاريخ الادب العربي : ص٢٦٦-٢٦٧
٤ـ أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي وأهم المؤثرات الأجنبية فيها:ص ١٧٤
٥ـ الاتجاهات الوطنية في شعر فلسطين المعاصرة من عام ١٩١٨-١٩٦٨: ص٢٥٧
٦ـ قاموس المصطلحات السياسية والدولية: ص٤٠٥

٧ـ ديوان، معروف عبد الغني الرصافي:ص ١٧١
٨ـ ديوان شاعر الشعب، محمد صالح بحر العلوم: ص٦٥
٩ـ ديوان:(حمدي) (احمد بك صاحب قران) :ص٥٠
١٠ـ ينظر :الموجز في تاريخ الادب الكوردي :ص ٣٥
١١ـ ينظر : مشاهير الكورد وكوردستان: ج٢،ص١٣٦
١٢ـ ديوان(فائق بيكس،) :ص٥٥
١٣ـ ينظر:(تاريخ الادب الكردي) :ص ٥٤
١٤ـ ديوان:ايليا ابو ماضي :ص٧٢٧
١٥ـ نقل الابيات من كتاب في الادب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره:ص٦٧
١٦ـ ينظر : الادب العربي الحديث من شوقي الى محود درويش:ص ١٧٩
١٧ـ نقلا عن كتاب، الشعر العربي في المهجر:ص١٢٣-١٢٤.
١٨ـ ديوان (من السماء) احمد زكي ابو شادي :ص٩٩
١٩ـ بختيار زيور حياتة ونتأجه:ص١٧
٢٠ـ جريدة كوردستان ، العدد ٥ س١، ١٩٢٢، ص٣
٢١ـ مقالة بعنوان (بيرميرد حياتة وشعرة) :ص٣
٢٢ـ الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله :ص١٧٧
٢٣ـ ديوان، فدوى طوقان : ص٢٣
٢٤ـ ديوان، سعدي يوسف: ص ١١٢
٢٥ـ ديوان ، السياب،،ج١،ص٣٢٠
٢٦ـ نفس المصدر:،ج١،ص
٢٧ـ ديوان (الأرواح الحائرة) نسيب عريض:ص٤٤
٢٨ ديوان :محمود درويش، م١ ، ص٦٢
٢٩ الاعمال الشعرية للشاعر عبدالله كوران: ص ٢٨٨-٢٨٩
٣٠ ينظر:الموسوعة السياسية:ص٢٧٤
٣١ـ ينظر:موجز في تاريخ الادب الكوردي :ص ٨٨ ـ٩٣
٣٢ـ ينظر:في تاريخ الادب العربي الحديث: ص٢٢
٣٣ تاريخ ادبيات الكورد:ص ١٥-١٦
٣٤ ديوان(الكلم المنظوم) ، الزهاوي،: ص ٧-٨
٣٥ ديوان،معروف عبد الغني الرصافي:ص ٢٤٩-٢٥٠
٣٦ ديوان:محمد مهدي الجواهري :ص٣٥
٣٧ ديوان احمد مختار جاف :ص٧٦
٣٨ـ ديوان فايق بيكس : ص٥٤
٣٩ـ شيخ نوري صوت الاصيل، مصلح مصطفى جلالي:ص ٧٨.
٤٠ـ يوان ، ابو القاسم الشابي، الشابي : ص٣٥

٤١ـ ديوان محمد العيد:ص٣٤

٤٢ـ ديوان، ايليا ابو الماضي،:ص٦٥

٤٣ـ ينظر:في تاريخ الادب العربي الحديث: ص٢٢

٤٤ـ قصيدة (يا امة العرب) لنازك الملائكة ، نشرت في مجلة التفيض،العدد ١:ص٣٠

٤٥ـ زيور حياتة ونتاجة :محمد فاضل مصطفى : ص ٧٦

٤٦ـ ديوان هزار المكرياني :ص١٤

٤٧ـ ديوان، الشاعر دلدار،ص، ٢٨.

قائمة المصادر والمراجع:

١ـ تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني ،احمد الشايب: ، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ، سنة ١٩٧٦

٢ـ حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ عام ١٨٧٠ حتى قيام الحرب العالمية الثانية، تأليف عربية توفيق لازم،' مطبعة الايمان،بغداد، ١٩٧١

٣ـ تاريخ الادب العربي الحديث: الدكتور محمد احمد ربيع ،دار الفكر للناشر والموزعون، الطبعة الثانية، سنة،٢٠٠٦

٤ـأهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي وأهم المؤثرات الأجنبية فيها تأليف : فؤاد الفرفوري، دار العربية للكتاب ،تونس ـ الطبعة الاولى ،سنة،١٩٨٨

٥ـالاتجاهات الوطنية في شعر فلسطين المعاصرة من عام ١٩١٨-١٩٦٨،د. محمد عطوات،الطبعة الاولى ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، لبنان، ١٩٩٨.

٦ـ قاموس المصطلحات السياسية والدولية، سفيان احمد، د ،ط

٧ـ ديوان،معروف عبدالغني الرصافي، عبد الكريم العلاف دار العودة، بيروت،سنة١٩٧٣م.

٨ـ ديوان شاعر الشعب، محمد صالح بحر العلوم، مطبعة اسعد ، بغداد،سنة١٩٦٧م ٩ـديوان:حمدي،احمد بك صاحب قران: مطبعة الانتصار، الطبعة الاولى،هولير، سنة،٢٠١٠م.

١٠ـ الموجز في تاريخ الادب الكوردي ، الدكتور معروف خزندار، دار أرس ،الطبعة الاولى ،سنة ٢٠٠٦

١١ـ مشاهير الكورد وكوردستان، محمد امين زكي بك،ج٢ـ دار الزمان للنشر والطباعة والتوزيع ، سنة ٢٠١١

١٢ـ ديوان فايق بيكس،محمد الملا عبد الكريم- ط٢، بغداد،سنة،١٩٨٠م.

١٣ـ تاريخ الادب الكوردي المعاصر، د.معروف خزندار، الترجمة للعربية عبد المجيد شيخو، حلب ، سوريا، سنة ،١٩٩٣.

١٤ـ ديوان:ايليا ابو ماضي، من تقديم ودراسة ،نشأت المصري، دار الشروق العربية ، مصر، الطبعة ٣،سنة ١٩٩٥.

١٥ــ الادب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره ، الدكتور فائق مصطفى ، والدكتور سالم الحمداني ،مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل سنة١٩٨٧م.

١٦ــ الادب العربي الحديث من شوقي الى محود درويش، نقلا عن كتاب، الشعر العربي في المهجر ، احسان عباس و محمد يوسف نجم،

١٧ــ ديوان (من السماء) ،احمد زكي ابو شادي ،الناشر مؤسسة هنداوي ــ مصر ،سنة ٢٠١٣

١٨ــ بختيار زيور حياتة ونتاجة، محمد فاضل مصطفى،رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين،كلية الاداب، قسم اللغة الكوردي، اربيل ، ٢٠١٢م.

١٩ــ جريدة كوردستان ، العدد ٥ س١،سنة ١٩٢٢

٢٠ــ مقالة بعنوان (بيرميرد حياتة وشعرة) ، بقلم جمعة جباري، مجلة زيان، العدد ٣٥٥، السنة ١٩٧٦ .

٢١ــ الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله، تركي مغيض: منشورات شقير وعكشة، عمّان،سنة ١٩٨٥.

٢٢ــ ديوان، فدوى طوقان، دار العودة ،بيروت، لبنان ــ د.ط

٢٣ــ ديوان، سعدي يوسف، من اعداد وتحقيق يوسف ابو زاهيد، دار الكتب العربية ، مصر

٢٤ــ ديوان الشاعر بدر شاكر السياب ، اعدد ودراسة ،هاني الخير ،دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سورية ، دمشق ،سنة ٢٠٠٩م.

٢٥ــ ديوان(الأرواح الحائرة) نسيب عريض، عمان: دار الغزو،سنة ١٩٩٢،

٢٦ــ ديوان :محمود درويش،دار العودة ــ بيروت

٢٧ــ الاعمال الشعرية للشاعر عبدالله كوران ،ملا كريم المدرس،، الطبعة ٢ ، سنة ٢٠١١.

٢٨ــ الموسوعة السياسية:د.عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،القاهرة، ١٩٣٤ .

٢٩ــ قصيدة (يا امة العرب) لنازك الملائكة ، نشرت في مجلة التفيض،العدد ١، لسنة ١٩٣٩.

٣٠ــ تاريخ ادبيات الكورد، د.رفيق حلمي،ط١، مطبعة التعليم العالي ، اربيل ، ١٩٨٨.

٣١ــ ديوان(الكلم المنظوم) ، الزهاوي،:جمع وتحقيق د.محمد يوسف نجم، الطبعة الاولى. سنة ،١٩٢٣

٣٤ــ ديوان: الجواهري الشاعر الكبير ، محمد مهدي الجواهري ، ترجمة وضبط ، الدكتور مرشد جعفر التراكي .

٣٥ـ ديوان احمد مختار جاف، تحقيق ملا كريم مدرس ، سليمانية ، سنة ١٩٣٤

٣٦ـ شيخ نوري صوت الاصيل، مصلح مستةفا جةلالي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.

٣٧ـ ديوان ، ابو القاسم الشابي، المحقق: أحمد حسن الناشر: دار الكتب العلمية ،سنة النشر: ٢٠٠٥.

٣٨ـ ديوان محمد العيد المؤلف: محمد العيد ،دار الهدى، عين مليلة – الجزائر عام النشر، ٢٠١٠ .

٣٩ـ دلدار، محمد ملا كريم ، مطبعة معارف، بغداد،١٩٨٦.

٤٠ـ ديوان،هشار مكرياني ،ماجد مردوخ روحاني،د ط .

٤١ـ الجامع في تاريخ الادب العربي،حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت .

ملخص البحث باللغة الانكليزية:

It is well known that comparative studies and direct way andimportant to learn morals and different cultures, and perhaps this process was among the arts and cultures of hard work and tiring and arduous, because who stands up for such studies requires a good knowledge of the different morality taught by a multi-lingual. Working in this field intellectual work Nabil requires endurance, patience and foresight and imagination and open-mindedness away from the intolerance which never dignifying for the task of comparison between Odben or several etiquette in different eras, is another creative work in the sense enters the heart of artistic creation and operation Alvkra.ovi While the importance of these the study has interested in the field of literature that Arab and Kurdish libraries lacked this kind of research, it is the study of approach between different Odben, to show us the extent of their relationship with the other, and adopted the present research on the substantive and technical analysis and focused on Mangda in the notice of poets of nationalism and national trend of innovative dispute those who preceded them poets on the level of form and content. This research aims Alytsulait light on the national and pan Alastneadat that produced vigilance intellectual and literary Arabic and Kurdish Bnmtiha about the transformations that have taken place in the poetic texts structure in the twentieth century, and this rhetoric poetic accomplishment formed two Alcharin the beginning of a bold new and important text for formations carried the awareness and willingness and revolutionize the creation of national and national spirit in the history of poetry of that era poets proved their existence to the political and social fluctuations under foreign colonialism that prevailed in the Kurdish and Arab nation at thetime. On this basis Search it came in two sections examined in the first section (the features of the national side), while the other section for (the features of the national side), and the appended reading seal easy, and a list of sources and references adopted, and as long as the readings in literature and criticism Square, is the vision of projects trying to uncover the hidden and discover the hidden diets, and provide a logical vision within the frameworks and contexts usual, leaving a reading this shop taking Word, which is not as the final word on this issue, as much as what you are trying to open up to the recipient as put forward on the table, and God intended way